

كتيب أولياء الأمور

يتعلق هذا الكتيب الصغير بأولياء الأمور الذين يشعرون أحياناً بالإحباط

ربما قد لا تكون أحد هؤلاء ولكن ربما يكون هناك وضعاً معيناً ينطبق عليك بالذات.

إن كون المرء ولي أمر ليس بأمر سهل في معظم الأحيان. تضم السويد الملايين من أولياء الأمور الذين يبذلون كل يوم قصارى جهودهم لتوفير حياة أفضل لأطفالهم. في نفس الوقت يزداد عدد البلاغات التي تتعلق بسوء معاملة الأطفال. وإن دل هذا على شيء فإنه يدل على أنه يصعب أحياناً ممارسة دور ولي الأمر والإنسان في آن واحد بحيث لا يعرف المرء كيف يتصرف.

ربما لا تدور نقاشات كافية عن كيفية التصرف في تلك الحالات؟ لا يمكن أن يضم مجرد كتيب واحد جميع الإجابات ولكن ربما يتمكن هذا الكتيب من تقديم بعض المساعدة والحفز لأولياء الأمور الذين يشعرون بالحاجة إلى ذلك.

وهذا بالذات هو الشيء الذي يتعلق به هذا الكتيب الصغير.

لجنة مكافحة سوء معاملة الأطفال

لا شك في أن الطفل
الذي يبلغ خمس سنوات
من العمر لا يعرف مدى
خيبة الأمل التي يعينها
طلب تأجيل
دفع فاتورة الكهرباء.

عن أم على وشك أن تقتل نفسها بسبب الإجهاد النفسي

مارتينا اريكسون هي امرأة تلعب عدة أدوار في الحياة بينها كونها والدة ادمج الذي يبلغ خمس سنوات من العمر. ويمكن القول أن ادمج هو أهم شيء في حياة مارتينا اريكسون. بعد ادمج توجد أشياء أخرى ذات أهمية وتتطلب تخصيص وقت كاف لها في حياة مارتينا اريكسون، بعضها لأنها مسرة والأخرى لأنها تعتبر من ضروريات الحياة. مارتينا هي أم عازبة تعمل بدوام كامل، وهذا الشيء الأخير يعتبر من الأشياء الضرورية في حياتها.

يمكن أيضا القول أنه بمقدور مارتينا اريكسون أن تصبح بطلة العالم في الألعاب البهلوانية، حيث تتمثل حياتها في تدبير عدد كبير من الأمور في آن واحد ويفترض منها أن تنجح في ذلك والابتسامة الجميلة مشرقة على شفتيها. يبدو لمن لا يعلم خبايا الأمور أن مارتينا نجحت في دورها بصورة جيدة، حيث تقوم مارتينا والابتسامة مشرقة على شفتيها بالاتصال بشركة الكهرباء لتطلب منهم تأجيل دفع فاتورة الكهرباء. وتطلب والابتسامة المشرقة باقية على شفتيها من عاملة الصندوق في محل ايكسا سبلاناندن أن تحاول من جديد سحب بطاقة الائتمان في الجهاز مرة أخرى بعد أن

رفض الموافقة على عملية الشراء بسبب عدم وجود تغطية للمبلغ في حسابها فربما يقتنع بذلك في المحاولة الثالثة. وتقوم مارتينا أيضا والابتسامة منيرة على شفيتها بإحضار ابنها الذي يسوده القلق والإجهاد والذي يغطي النمش وجهه من دار الحضانة. وتملاً الابتسامة وجهها في طريقها نحو الشقة التي تسكن فيها مع ادمار.

ولكن في الواقع فإن مارتينا تشعر أنها فشلت في كل شيء. بالنسبة لها يعتبر عدم تمكنها من دفع فاتورة الكهرباء في الوقت المناسب فشلا ذريعا وفي كل مرة ترى فيها ادمار جالسا وحيدا مع ألعابه في غرفة اللهو في دار الحضانة يسودها شعور كئيب على شكل مزيج من البرودة الشديدة واليأس في داخلها.

إن كون حياتها مليئة بالألعاب البهلوانية هو شيء لا يمكن تحميل مارتينا مسؤوليته. وبالرغم من ذلك فقد انخفضت ثققتها بالنفس إلى أدنى المستويات بسبب ذلك. إنها تشعر بالإحباط وعدم الكفاية وتبذل قصارى جهدها لكي تحتفظ بمظهر القناع الزائف تجاه الآخرين.

على أي حال ... عندما تصل مارتينا إلى الشقة مع ادمار نراه في اشد حالات التهيج والاستنفار، إنه يجريد مارتينا ويسحبها إلى هنا وهناك ولديه مئات

الأشياء التي يود أن يخبرها ويسألها عنها وعندما يقلب جردل الماء المخصص لمسح الأرض على السجادة يكون قد طفح الكيل لدى مارتينا وفي لحظة سريعة من الشعور باليأس تصفع مارتينا ادجار على خده.

لا شك في أن ادجار اريكسون يعرف والدته أكثر من أي شخص آخر ولكن لا يمكن أن نتوقع منه أن يعرف مدى الخزي الذي شعرت به مارتينا في محل ايكا سبلانادن. إنه يعرف فقط تلك الأم التي تسود الابتسامة المصطنعة المعروفة على وجهها والتي تحولت في لحظة واحدة إلى امرأة تكرهه كثيرا بسبب أنه قام بصورة غير متعمدة بقلب جردل الماء على الأرض. إنه يشعر أن مارتينا بعيدة كل البعد عنه ويتهم نفسه بأنه سبب ذلك. يفكر ادجار كيف سيتمكن من إسعاد أمه من جديد، وكأن الطفل الذي يبلغ خمس سنوات من العمر مسؤول عن العمل على إسعاد والدته. لا شك في أن الطفل الذي يبلغ خمس سنوات من العمر لا يعرف مدى خيبة الأمل التي يعنيهها طلب تأجيل دفع فاتورة الكهرباء، ولكنه يعرف جيدا معنى الشعور بالحزن والرغبة في الانفراد إذ أنها مشاعر مشتركة ومعروفة لدى الإنسان بغض النظر عن كون عمره خمس سنوات أو ٣٢ سنة. ربما كان بمقدور مارتينا أن تخبره عن هذه المشاعر وأن تقول له:

هذا الشيء ليس خطأ منك يا ادجار ولكن كان اليوم صعبا جدا بالنسبة لامرأة اسمها مارتينا اريكسون. لذلك فليس بمقدوري الإجابة على مئات التساؤلات الموجودة لديك في هذا المساء بالذات. إنني اشعر أنني حزينة يا ادجار وربما بإمكاننا أن نهدأ قليلا ونطالع بعض الصور أو نعمل أي شيء آخر، لأنني لا اشعر أنني أقدر على ممارسة أعمال التنظيف المنزلية اليوم. بالنسبة لادجار بالذات فقد كان بإمكان مارتينا اريكسون أن تعترف بعدم الكمال (إن إدجار لا يريد أن تكون أمه امرأة كاملة من جميع الأوجه تسودها ابتسامة مصطنعة إذ أنه يفضل أن تكون والدته امرأة وأم عادية مثل جميع الناس). يتميز الأطفال على الكبار بكونهم من القادرين على الصفع والتسامح، وفي بعض الأحيان متسامحين بصورة افضل بكثير. في هذه الحالة بالذات سيسامح ادجار مارتينا وسيصفح عن عملها ولكن يتطلب الأمر تمكنها في المستقبل في قلب غضبها على السبب الرئيسي وأن تعامل ادجار في المستقبل بدرجة كافية من الاحترام. وأهم شيء في الحياة أن تعامله انطلاقا من كيانه الشخصي.

إن هذه
الجروح النفسية
لا تزول بسهولة
وربما تبقى طوال العمر.

عن أب فقد ثقته بأهميته

هناك صورة معلقة على جدار ممر الشقة ولسبب غير معروف يتوقف عمر طرييالي عندها أحيانا. تمثل هذه الصورة عمر وابنته نورة يركبان المرجوحة الدائرة في مدينة الملاهي في بكن الواقعة خارج كوبنهاجن. كان عمر نورة آنذاك ست سنوات وفي الصورة كان رأسها مندفعاً إلى الوراء وكانت تضحك من كل قلبها بدون أن تعرف أن هناك من يصورها. كان عمر يلبس قميصاً مزخرفاً وملتحياً آنذاك وكان ذراعه ملتفاً حول نورة وينظر مبتسماً تجاه الكاميرا. وفجأة يشعر عمر أن كل ما تمثله هذه الصورة أصبح بعيداً ونائياً: قميصه المزخرف ولحيته. ولكن الأصب من هذا كان ذلك الشعور الذي يغمر عمر فجأة والذي يجعل من الصعب عليه أن يجابه نظرتة في الصورة التي كان فيها أباً فخوراً وسعيداً يغمره الارتياح والحنان الأبوي الصادق. هذا المنظر كان منذ عشر سنوات فقط والإثبات على ذلك موجود في الصورة المعلقة على جدار الممر..في يوم السبت الفائت ذهبت نورة إلى حفلة ولم تعد للمنزل قبل يوم الأحد. كان يود أولاً أن يعانقها عندما عادت للمنزل ودخلت من باب الشقة ولكنه

استنكف عن ذلك فيما بعد. وبالطبع فلم يكن النوم قد راود عيونه طوال الليل بسبب قلقه ولكن نورة خرقت وعودها له. بالطبع فلم تشعر نورة بأي شيء من العناق الذي لم يتم بل سارت مباشرة نحو غرفتها وبشكل يقول دعني بحالي. على أي حال فلم تكن ستوافق على قيام والدها بمعانقتها في تلك اللحظة بالذات.. في مكان ما في طريقها إلى غرفتها تبين أن نورة فقدت كل الاحترام لعمر طريباتي، ويتبين عليها الآن أنها تحتقر كل شيء يمثلها عمر طريباتي. إنها تشتمه وتطلق عليه الألفاظ النابية. إنها تقول أنها تخجل من ملابسه ومن نكاته السخيفة ومن أنه ليس بمقدوره استعمال جهاز الكمبيوتر كما أنها تخجل من سيارة الفوردي فيستا القديمة التي يملكها وتبتمس باحتقار في وجهه عندما يغضب. إنها تقول أنه إنسان جاهل بصوت مرتفع كي يسمعها الجميع. كل هذه الأشياء تجعل عمر طريباتي يشعر أنه فقد احترامه ودوره كأب. يراوده سويا مع الشعور بالغضب والإحباط شعور بالفشل العميق يغمر أركانها بسرعة الضوء. وفي بعض الأحيان يكون رد فعله على شكل عنف جسدي حيث يمسك نورة من كتفها ويهز جسدها بقوة معتقداً أنه سيستعيد سيطرته عليها بهذه الطريقة.. بعد ظهر يوم الأحد وكرد فعل على تحد جديد منها

يصفع عمر طريبالى نورة على وجهها بظهر راحة يده وأصابته الصفحة بدقة فاندفعت مترنحة نحو الجدار وسقطت على الأرض والدم ينزف من أنفها. بعد ذلك صاحت نورة قائلة أنها تكرهه وأسمعتة أشياء لم يسمعا منها من قبل وقالت له أنها ستعمل بلاغ ضده لدى البوليس بتهمة الاعتداء بالضرب. وعندما سمع هذا الشيء صاح عمر بدوره وقال أنه من يجب أن يقوم بعمل بلاغ ضدها لأنها قليلة الأدب وأدار لها ظهره وغادر موقع المعركة. إن عمر طريبالى يعتقد أن الهدف الوحيد في حياة نورة هو جعله يغضب منها، ولكن الحقيقة هي أنها تريد عكس ذلك تماما. إنها لن تعترف بهذا الشيء ولكن في قرارة نفسها نجدها غير واثقة من نفسها وضعيفة وترغب أن يكف والدها عن الصياح وأن يحافظ على هدوءه كشخص بالغ وأن يظهر لها أنه يهتم بها وبأمورها ويا حبذا لو سألتها: ماذا حصل بحيث أصبحتي على هذه الحالة يا نورة؟ أنا لا أفهم السبب وأودن توضحي لي الأمور. إنني أهتم بك ولن أتركك في هذا الوضع قبل أن تخبريني حقيقة الأمور. بدلا من ذلك يصفع عمر طريبالى ابنته في ثورة غضبه وشعوره بالإحباط. ويظهر لها بشكل واضح أنه لا يهتم بها ولا يعير مشاعرها أي اهتمام (بالرغم من أنه يشعر العكس تماما)، ويظهر لها

أنه يرى أنها طفلة حمقاء من الصعب التفاهم معها (بالرغم من أنه لم يحاول التفاهم معها مطلقاً) وأن الحل الوحيد لجعلها تعود إلى صوابها هو طريق العنف الجسدي (بالرغم من أنه لا يريد هذا الشيء)..عن طريق تصرفاته لا يسبب عمر طرييالي مجرد احمرارا في خد نورة الأيسر بل انه يجرح هذه الطفلة المراهقة في قرارة نفسها ويزيد من ضعف نفسيتها الضعيفة. إن هذه الجروح النفسية لا تزول بسهولة وربما تبقى طوال العمر. لا فمن الأكيد أن الشخص الذي كان ملتجيا في منتصف الثمانينات لا بد أن يكون أكثر خبرة من طفلة لم تبلغ سن السادسة عشر إلا قبل بضعة أسابيع. كما أن الشخص الذي يحمل خبرة الشخص البالغ لا بد أن يستعملها ليتناقش حول المشاكل مع الآخرين بدلا من تحقيرهم أو ضربهم. لا شك أن هناك مغزى في الصورة المعلقة في ممر المدخل يجعل عمر طرييالي يمسك أعصابه أحيانا: إن هذه الصورة تمثل علاقة بين عمر ونورة يبدو من المستحيل استعادتها. ولكن ربما يكون عمر قد نسى أن هناك العديد من الطرق للتوصل إلى الانسجام. إن الأشخاص يكبرون سنا ويتغيرون على مر السنين، وعندما تشعر الطفلة أن ركوب الأرجوحة الدائرة لم تعد من الأشياء المسلية فيجب عليه أن يعثر على اهتمام مشترك

جديد لكي يقتربا من بعضهما البعض..لم يعد عمر نورة ست سنوات، ولكنها لا زالت بحاجة إلى أب فخور بنفسه يعطيها ذلك الشعور بالأمان ولا يسمح لنفسه تحقيرها..

هل يتجراً

والد توماس بنجتسون على

معاقبة أي شخص بالغ

بنفس الطريقة عندما يرتكب

هذا الشخص البالغ غلطة ما؟

عن أب لا يريد أن يكون كوالده

إذا ذكرت كلمة موقع العمل لتوماس بنجتسون فإنه سيفكر بلا شك بموقع عمل كان يقع على مقربة من منطقة الغلل التي نما فيها..كان من المفروض بناء فلل جديدة على الحقل الذي كان يفضل اللعب فيه والذي كان يحظر عليه أن يذهب إليه. كان والد توماس بنجتسون يعمل كمهندس معماري وربما كان هذا هو السبب الكامن وراء تصوره أن الأطفال لا يجب أن يشكّلوا عائقًا أمام بناء مساكن جديدة. أو ربما لأنه كان يرى أنه من الخطر اللعب في أماكن الحفريات الموجودة أو ربما يدهس أحد الجرارات أحد الأطفال. وبالطبع كان توماس يذهب إلى هناك بالرغم من ذلك. وبدون شك فقد اكتشف والده ذلك لأن توماس عاد في أحد الأيام إلى البيت وهو يحمل بعض عصي المساحة التي كان قد قلعها من الأرض (ربما لأنه كان يأمل أن يتم عمل البيوت الجديدة على شكل مثلث). لم يقل والد توماس أي شيء يومها بل شده من شعر رقبتة ولف خصلات الشعر بضعة لفات. لو ذكرنا شعر الرقبة لتوماس فإنه سيتبادر إلى ذهنه مباشرة كل تلك المرات التي كان والده يشده من شعر رقبتة حيث كان يشعر آنذاك أن

مخه سيطير من الألم وأن لون وجهه كان يتحول إلى لون الطماطم ناهيك عن التسارع الذي كان يطرأ على دقات قلبه. وكان من المعتاد بعد هذه العقوبة إرساله إلى غرفته ليبقى فيها وحيدا. كما سيتذكر بلا شك كيف كان يجلس على الأرض ساعات طويلة ويثبت بصره على موقع ما من السقف الداخلي متأكدا أنه لن يقوم ابدا بشد شعر رقبة طفله لورزق بطفل في يوم من الأيام. ولكن عندما أصبح توماس شخصا بالغاً فمن المعتاد أن يفكر توماس أن ما تعرض له في طفولته لم يكن شيئا بالغ الخطورة. وفجأة بدأ يفهم سبب قلق والده عليه ولماذا كان يغضب منه في تلك المرات ويراوده شعور بأنه يجب عليه أن يلقنه درسا لا ينساه مدى الحياة. ويفكر توماس بنجتسون قائلاً لنفسه لم يصبني أي شيء سلبي من جراء ذلك.. لا شك في أن الإنسان يود أن يسأل توماس بنجتسون رأيه عن فائدة مثل هذا التصرف. في كل مرة كان يأكل علكة من والده لأنه ارتكب خطأ ما، كان توماس يتوقف عن ارتكاب هذا العمل في تلك المرة. ولكن على المدى البعيد لم يعد هذا الشيء بأي نفع ، لأن والد توماس بنجتسون كان يعود لمعاقبته بنفس الطريقة مرارا وتكرارا. هل يتجرأ والد توماس بنجتسون على معاقبة أي شخص بالغ بنفس الطريقة عندما يرتكب هذا

الشخص البالغ غلطة ما؟ الجواب الأكيد هو لا، لأن هذا يعني أنه سيحقر نفسه والشخص الذي يتعرض لهذه المعاملة. عن طريق القيام بشد شعر رقبة توماس أثبت والده أنه لا يعتبر أن ابنه إنسان، بل أنه يعتبر ابنه كشخص متعب وأنه يحق له معاملة مثل هذا الشخص المتعب حسب ما يشاء. وبدلاً من محاولة حل المشكلة بصورة إنسانية عن طريق التحدث حول هذه المشكلة بالذات أدار والد توماس بنجتسون له ظهره وتبرأ منه كإنسان له أحاسيس ومشاعر.. بإمكان توماس بنجتسون أن يفكر بأي شيء يريد بصفته شخص بالغ، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو إن كانت المعاملة التي تعرض لها ألحقت به أضرار كبيرة. ما هي الأشياء التي يوصلها المرء لأطفاله عن طريق ضربهم؟ إن الشيء الذي يتعلمه الأطفال من مثل هذا التصرف هو إيذاء الشخص الذي يرتكب خطأً. منذ بضعة أيام رأى توماس ابنه بيتر يركب على الدراجة وخلفه صديقه بدون خوذة واقية للرأس (بالرغم من أن توماس يعلم ماذا قال لابنه بيتر مرات متعددة عن هذا الشيء). ضرب توماس ابنه على مؤخرته، فقط لكي يعرف بيتر خطورة توصيل الآخرين على الدراجة بدون ارتداء خوذة واقية. كانت ضربة خفيفة ولكن بيتر شعر بالتحقير وأمضى بقية المساء في غرفته

محتجا. يمكن للمرء الاعتقاد أن بيتر أمضى الأمسية مستلقيا على سريره مثبتا بصره على بقعة معينة في سقف الغرفة متأكدا أنه لورزق بطفل فإنه لن يقوم أبدا بضربه على مؤخرته..من جهة فإن المرء يتمنى بالطبع أن يتمكن بيدر من تحرير نفسه من الإهانة التي لحقت به عندما أكل علقه من والده، ولكن من جهة أخرى فإن المرء يتمنى لو تمكن بيدر من أن يتذكر هذا الشعور فترة طويلة بحيث يتمكن من خرق هذا النمط من المعاملة عندما يحين دوره ليمارس دور الأب. لا شك في أن توماس بنجتسون ليس بإنسان شرير، ولكن الغلطة التي يرتكبها تكمن في أنه لا يحاول تغيير ذلك الدرس الذي تعلمه عندما كان طفلا صغيرا. إذا كان هذا الشيء سيتوقف فإنه يتوجب على أي شخص من عائلة بنجتسون من الذين يضربون أطفالهم أن يتوقف عن هذا الشيء وعلى توماس بنجتسون أن يفهم أنه هو الشخص المقصود..ليس من السهل أبدا تغيير التصرفات التي تعلمها المرء منذ الصغر. ولكن وبلا شك فإن لهذا الشيء قدر كبير من الأهمية بالنسبة للشخص الذي يفكر بالأشياء التي سينقلها للأجيال القادمة أولا وقبل كل شيء فإن هذا يعتبر من الإمكانيات المهمة لجعل عالمنا أفضل نوعا ما. خاصة وأنه يعتبر من البديهيات بالنسبة لأولياء الأمور الذين أكلوا علقات عندما كانوا صغارا.

يوهانا دالباري هي طفلة
عمرها ١٣ عاما يسودها شعور
سلبي جدا ضد بعض الأشياء
مثل الحليب وبكلات الشعر
وجميع أشكال
الأحذية الرياضية التي يزيد
عرض رباطها عن ١٢ سم.

عن أم لم تكن تعرف كيفية تدبير الأمور بصورة صحيحة

يوهانا دالباري هي طفلة عمرها ١٣ عاما يسودها شعور سلبي جدا ضد بعض الأشياء مثل الحليب وبكلات الشعر وجميع أشكال الأحذية الرياضية التي يزيد عرض رباطها عن ١٢ سم. اعتقدت والدة يوهانا خلال فترة طويلة من الزمان أن ذلك ربما يعود إلى أن استخدام بكلات الشعر أصبح موضحة قديمة جدا، واستمرت في هذا الاعتقاد حتى شاهدت في يوم الأيام كتالوج المدرسة الذي يضم صور طلاب الصفوف واكتشفت أن جميع الفتيات يستخدمن بكلات الشعر ما عدا يوهانا دالباري. ولا شك فإن والدا يوهانا يعملان كل ما بوسعهما من أجل مصلحة الطفلة التي ينسدل شعرها على عينيها، حيث يوصلانها ثلاث مرات في الأسبوع إلى ومن تمرين كرة القدم ومدرسة ركوب الخيل وزيارات الأصدقاء. كما أن والدها يمتنع عن شرب كأس من النبيذ في أمسية يوم الجمعة لكي يتمكن من الذهاب لإحضار يوهانا من مراقص الديسكو التي لا تبعد سوى مسافات قصيرة عن مسكن العائلة. كما أن والدتها تستنكف عن

الذهاب إلى مسرحيات غنائية في أيام العطل الأسبوعية والحصول على الراحة النفسية لكي تشتري بئمن هذه التذاكر جاكيت شتوي مبطن بالريش والذي تحلم يوهانا اقتناهه في يوم من الأيام. أما يوهانا فإنها تجلس صامتة في معظم الأحيان مرتدية حذاء الرياضة الذي أكل الدهر عليه وشرب وترفض أن تشرب الطيب. على أي حال كان الجو مفعما بالصمت ضمن العائلة في الوقت الأخير، إذ أن الحرون الذي ساد تصرفات يوهانا في الفترة الأخيرة انتشر للآخرين. وبالرغم من تناول وجبة طعام كاملة سويا أيام الأحد فلا يسمع المرء سوى بعض التعليقات المقتضبة مثلا.. أعطني الملح... و... شكرا كانت وجبة طعام لذيذة.

في أحد الأمسيات اتصل مدرّس يوهانا وسأل عن صحة يوهانا لأنها لم تداوم في المدرسة خلال اليومين الفائتين. وعندما سألت الوالدة يوهانا عن المكان الذي أمضت فيه وقتها خلال تلك الفترة التي تغيبت فيها عن المدرسة أجابتها يوهانا باستفزاز أن هذا ليس من شأن الوالدة! بعد ذلك خبطت باب غرفتها وعندما دقت الوالدة على الباب لكي تخبرها عن أنه حان الآن أوان وجبة العشاء قالت يوهانا لوالدتها أنها امرأة شمطاء وأن يوهانا تكرهها.

لا يراود والدة يوهانا في أي وقت من الأوقات فكرة القيام بضرب يوهانا، لذلك فقد اكتفت بحبس يوهانا في غرفتها بضع ساعات لكي يتسنى ليوهانا التفكير بقلّة أذنبها وتهربها من المدرسة، كما حرمت يوهانا من الذهاب إلى الديسكو لمدة شهر كامل. بالإضافة إلى ذلك فلن يتم توصيل يوهانا بالسيارة إلى صديقاتها وإلى الإسطلبل أو تمرين كرة القدم بل يتوجب عليها الذهاب إلى هناك مشيا على الأقدام. كان والدا يوهانا يأملان في أن يلقنا يوهانا درسا بعد ما حدث ولذلك أصبحا يتناقشان مع بعضهما البعض عند تناول طعام العشاء بدون أن يعيراهما اهتماما وكأن يوهانا غير موجودة معهما.

يعود سبب ذلك إلى أنه لا يسمح للمرء أن يتهرب من المدرسة. ولو كان هناك كتابا يضم القواعد الصحيحة لتصرفات أولياء الأمور والأطفال البالغين ١٣ عاما من العمر لضم مثل هذا الكتاب قاعدة تقول أنه لا يسمح للطفل البالغ ١٣ عاما من العمر أن يتهرب من المدرسة. وبالنسبة لذوي الطفلة البالغة ١٣ عاما من العمر التي تتهرب من المدرسة في يومين متتاليين ومن ثم تقول لهما أن هذا ليس من شأنهما فلا شك فإن كتاب قواعد التصرفات الصحيحة هذا يؤيدهما في أنه يحق لهما أن يغضبا غضبا شديدا من تصرفات مثل هذه الطفلة. ولكن من الممكن أن يكون هنا قاعدة تنص على أنه لا يسمح لأولياء الأمور أن

يتصرفا وكأنهما صنمان مصنوعان من الثلج ولا يتكلمان مطلقا عن أغلاط ابنتهما. إذا أن والدا يوهانا عندما قاما بحبسها في غرفتها والتظاهر بعدم وجودها معها على مائدة العشاء فإنهما للأسف لا يعربان عن عدم حبهما لمسألة التهرب من المدرسة بل أنهما يظهران انهما لا يحبان يوهانا. وقد يتساءل المرء هنا إذا كان كتاب قواعد التصرفات يعتبر هذا الأمر على أساس أنه جريمة أشنع من التي ارتكبتها يوهانا.

لأنه بغض النظر عن أي شيء فقد قاما بالتصرف بصورة مليئة بالسيطرة على تعذيب الضمير الذي يسود مشاعر ابنتهما وجعلها تشعر أنها وحيدة في هذا العالم كما أنهما علماها بصورة خاطئة كيفية حل النزاعات وهذا الشيء ستحملة يوهانا في جعبتها طوال حياتها شاءت أم أبت ذلك. ولا بد أن يعتبر كتاب التصرفات أن هذا يعتبر نوعا من الاعتداء على الطفل.

لا، لقد كان من الأفضل أن يغضب المرء بصورة واضحة وأن يتكلم الجميع عن الموضوع سويا. إذ ليس من الممنوع أن يغضب الإنسان، وعلى الأقل ليس بالنسبة للشخص الذي يوجد لديه سببا لذلك والذي يستطيع السيطرة على غضبه عن طريق التعبير عن ذلك في الوقت المناسب قبل أن يتحول الغضب إلى سخط. وربما كان من الأفضل لو تم تنشيط يوهانا عن طريق

الإعراب عن عدم الرضاء ضمن عائلة دالباري، خاصة وأن الصمت كان يسود حياة العائلة خلال الفترة الأخيرة. إن التهرب من المدرسة كان من الممكن أن يشكل مادة للحديث كانت ستشغلهم عدة ساعات لو استغلوا الفرصة السانحة بصورة صحيحة.

ولكن ليس من السهل أن يكون المرء ولياً لأمر يوهانا دالباري. عندما مرت والدة يوهانا على جاكيت يوهانا المبطن بالريش خطر على بالها أنها تكاد تهلك نفسها من أجل ابنتها ولكن ابنتها لا تقدّر ذلك. في بعض الأحيان تتمنى والدة يوهانا لو كان هناك كتاباً يضم قواعد حول كيف يجب أن يتصرف الأطفال البالغين ١٣ عاماً من العمر وأولياء أمورهم، وبالطبع فلا يوجد مثل هذا الكتاب. (ليس بمقدور أي كتاب أن يحدد كيف سينظم الناس أمورهم العائلية).

على كل شخص أن يعثر على الطريقة الأمثل بالنسبة لوضعه. وإذا كان المرء قد تصرف بصورة خاطئة في مرة من المرات فما عليه إلا أن يطلب المعذرة من الطفل البالغ ١٣ عاماً من العمر أو من ولي الأمر إذا كان الطفل قد أخطأ بحقه، وأن يشرح الخلفية وأن يتجنب تكرار التصرف الخاطئ.

من الأكيد أن
هناك أشياء كثيرة حصلت
بالنسبة للأطفال البالغين
٨ سنوات من العمر
منذ أن كان
بيتر يعيش وحيدا.

عن عائلة زوج الأم الذي لا يعرف دوره

قابل بيتر مجدليناً لأول مرة في أحد مباريات الآيس هوكي، حيث كانت قد حضرت سوياً مع فتاة من اللواتي يعملن معه لمشاهدة أحد مباريات الدوري. بمجرد أن صفر الحكم محتسباً ضربة حرة لصالح أحد الفريقين التفت بيتر إلى اليمين تجاه المدرج الأعلى ليخطف نظرة إعجاب سريعة تجاه مجلينا، التي كانت مرتدية قبعة الفريق الذي تشجعه وكانت لها غمازة جميلة في خدها الأيسر عندما تبتسم. يحب بيتر لعبة الآيس هوكي كثيراً وبالرغم من ذلك فقد جلس منتظراً فترة الاستراحة بين الشوط الأول والثاني لكي يلقي نظرة قريبة على مجدلينينا وربما يشتري كعكة لصاحبة الابتسامة الساحرة.

أوسكار هو ابن مجدلينينا وعمره ٨ سنوات وتعيش مجدلينينا لوحدها معه منذ أن كان عمره ٣ سنوات.

من الأكيد أن هناك أشياء كثيرة حصلت بالنسبة للأطفال البالغين ٨ سنوات من العمر منذ أن كان بيتر يعيش وحيداً. إنهم يتكلمون اللغة الانجليزية ويتجولون في شبكة الانترنت ولديهم معلومات كثيرة عن

التناسل البشري. ربما هذا هو السبب الذي يجعل بيتر قليل الكلام عندما يكون وحيدا مع اوسكار. أو ربما لأن بيتر لا يعرف ما هو الدور الذي تود مجدلينا أن يلعبه: والد إضافي لأوسكار؟ صديق لأوسكار؟ إن معرفة هذا الشيء يعتبر من العوامل الحاسمة للموقف الذي سيتخذه. لذلك يختار بيتر في أغلب الأحيان أن يبقى صامتا. فهذه الطريقة يتمكن على الأقل من أن لا يشعر نفسه كشخص غريب وسخيف، بل مجرد شخص غريب.

بعد فترة قصيرة من انتقال بيتر للسكن معهما لاحظت مجدلينا أن أوسكار بدأ يتغير. كان يجلس كثيرا في حضنها في الأريكة في المساء ولكن فجأة بدأ يفضل البقاء وحيدا في غرفته. كان في السابق هادئا ويسهل التعامل معه ولكن فجأة بدأ يشاكس طوال الوقت. أصبح مثلاً لا يريد أن يلبس الحذاء المطاطي عندما كان صفة سيذهب لنزهة في غابة بها مستنقعات، أو أن ينام بالرغم من كون الوقت متأخرا، أو لا يريد أن يغسل شعره. كما أنه لا يريد تعاطي طعام الإفطار، وإذا لم يحصل على ما يريد نجده ينطرح أرضا ويصيح حتى تهتز النوافذ في بيت مجدلينا من صدى صوته.

تحاول مجدلينا حل هذه النزاعات بصورة دبلوماسية بدون إدخال بيتر فيها، إذ أنها تلاحظ مدى كرهه لهذا الوضع، حيث أنه يذهب إلى غرفة

أخرى عندما يحتد الموقف كثيرا. (إن بيتر لم يطلب أن يكون أبا لطفل مشاكس عمره ٨ سنوات). تفكر مجدلينا أنها لو نجحت في أن يسود السلام في المنزل فربما تتحسن العلاقة ما بين أوسكار وبيتر – فقط لو نجحت في أن تحمي بيتر من موجات غضب أوسكار وأن تحمي أوسكار من عدم ثقة بيتر بنفسه. لذلك فمن المعتاد أن تنتهي معظم المشاكل في حصول بيتر على ما يبغيه، بعد مناقشات عارمة وتردد كبير.

ولكن في أمسية من الأمسيات عندما رفض أوسكار تنظيف أسنانه وبدأ يصيح حتى بدأ زجاج النوافذ يهتز مما أرغم بيتر على الذهاب إلى غرفة أخرى ساد مجدلينا شعور رغبة عارمة في أن توجه صفة حاسمة على وجه أوسكار. ولسبب من الأسباب تراجع مجدلينا عن ذلك. جاء هذا الشعور العارم كرد فعل صاعق من الشعور المفرط بالعجز ولكنها نجحت بعد جهد جهيد في السيطرة على المشاعر التي تعم أرجاء أولياء الأمور في بعض الأحيان.

لا تضرب مجدلينا أوسكار، بدلا من ذلك حضنت أبنها واكتشفت تدريجيا كيف كانت على وشك أن تضرب ابنها. وفي نفس الوقت اكتشفت أنها لن تتمكن بعد الآن في الاستمرار في حماية أعضاء العائلة من بعضهم

البعض. إنها لن تتمكن بعد الآن من أن تتحمل لوحدها مسؤولية مراعاة الأطفال الذين يبلغون ٨ سنوات من العمر والآباء الإضافيين. هذه الحالة لا يمكن ان تستمر إذ يتحتم على بيتر أن ينضج ويتحمل مسؤولية الرجل البالغ حتى لو لم يكن الأب الحقيقي لأوسكار وعلى أوسكار أن يتصرف كطفل عادي عمره ٨ سنوات يصاب بالغضب عندما لا ينجح في تنفيذ رغباته.

الآن يصرخ أوسكار بصوت أعلى من السابق بكثير ولكن لا يتعلق هذا الأمر بتنظيف الأسنان بل على العكس من ذلك فإن السبب الحقيقي هو قلقه على حالة عائلته (عندما يحزن فربما يعود السبب إلى أنه يود تجربة مدى صلابة التركيبة العائلية الجديدة. إنه يشعر بعدم الأمان لأنه لا يعرف إذا كان بيتر سيختفي من حياته بعد قليل أو سيبقى).

إن وجود أب إضافي في حياة المرء هو أمر جيد نوعاً ما، ولا شك في أن كثير من الأطفال البالغين ٨ سنوات من العمر يؤكدون صحة هذا الإدعاء. إذ يمكن للطفل أن يذهب مع الأب الإضافي لمشاهدة مباريات الآيس هوكي، أو أن يقرأ الكتب أو يطرح أسئلة تكميلية عن كيف ينضج الطفل في بطن المرأة. في بعض الأحيان قد يطلب الأب الإضافي من الطفل أن يلبس

الحذاء المطاطي وفي بعض الأحيان قد يغضب المرء من الأب الإضافي ولكن هذا أمر لا يمكن تجنبه بين أطفال وبالغين يعيشون تحت سقف واحد. على المرء أن ينسجم مع الموقف بصورة معتدلة. إن بيتر هو بيتر وأوسكار هو أوسكار. إن بيتر هو شخص بالغ وأوسكار طفل ولا يمكن لأحد تغيير هذه الحقيقة. ولكن النزاعات التي يعيها هذا الشيء يجب على الشخص البالغ أن يتعامل معها وأن يتناقش حولها.

بالإضافة إلى ارتداء قبعة الفريق الذي تشجعه مجدلينا نجدها امرأة تتمتع بقدرة كبيرة على السيطرة على نفسها عندما يطغوها الشعور بالعجز. تجلس مجدلينا الآن منهكة على أرضية الحمام وتنظر إلى بيتر الذي يقوم بتنظيف أسنان ابنها الذي يحتج بصوت مرتفع ويحاول التملص محركا ذراعيه إلى اليمين واليسار.

وفجأة تنفج أساريها عن ضحكة تبرز عبرها غماسة الابتسامة على خدها الأيسر لأول مرة منذ بضعة أيام.

لم يضربه والده أبدا ولم يلقيه
بألقاب مهينة، ولكنه نجح
في أن يشعر جوهان أنه إنسان
فاشل وبطريقة ما أدى هذا
التصرف إلى تكوين عقدة
لدى شخص.

عن شخص أبلغ أنه غير مناسب

قال والد بيتر مرارا وتكرارا أن المرء يتمكن من تنفيذ أي شيء لو صمم على ذلك. وكمثال على ذلك كان يشيد بنفسه بصفته أبن عامل بسيط الذي أصبح كبير أطباء، فقط بمجرد قوة الإرادة والعزم والتصميم ومنحة دراسية. وكان والد جوهان يتفاخر بعض الأحيان عندما يحضر الضيوف "إن ابني الكبير يمكن أن يصل إلى أعلى المراتب لو شد حيله". عندما سمع جوهان هذا الشيء أول مرة تساءل عن معنى ذلك: كيف يشد المرء حيله؟ وسأل شقيقه الأصغر عن ذلك ولكنه لم يكن يعرف أيضا القصد الكامن وراء ذلك.

عندما كان جوهان يدرس في الصف الأول كان على جميع الأطفال المرور بتجربة للمشاركة في المدرسة الموسيقية البلدية. وكانت الفرصة تتاح بعدها لمن حصل على أعلى الدرجات البدء في عزف الكمان، أما من جاء في المرتبة الثانية فكان نصيبه العزف على البوق أو الكلارينيت، وفي الدرجات التالية عزف البيانو، الجيتار، والطبل والمزمار. وبعد الانتظار خلال فترة طويلة مليئة بالقلق عرف جوهان أنه جاء في ترتيب لا يؤهله سوى لعزف المزمار. وحتى الآن لا زال جوهان يتذكر جيدا كيف كان يبكي في السيارة في طريقه

إلى المنزل من المدرسة الموسيقية البلدية، بالرغم من أنه لم يحلم في أي من يوم الأيام أن يعزف على الكمان. وهو يذكر أن والده قال له أنه كان سيحصل على ترتيب أفضل لو كان قد شد حيله!

إن المرء ينجح في كل شيء لو صمم على ذلك.

عندما بلغ جوهان سن ٩ سنوات من العمر أتاحت له الفرصة أن يسافر مع والده في رحلة لصيد الإلكة. كانت رحلة الصيد مدار حديث العائلة منذ زمن بعيد، حيث كان والد جوهان يسرد خلال ليال طويلة من شهر سبتمبر كل عام حكايات عن رحلات الصيد لجوهان وشقيقه الأصغر.

يتذكر جوهان أربعة أشياء محددة من رحلة صيد الإلكة. أن كلب الصيد كان يرتجف من الإثارة وأن البقاء صامتا كان شيئاً مرهقا بالنسبة له وأنه تقياً عندما شاهد كيف تم إخراج أمعاء غزال مطلق العينين، ولكن أكثر شيء رسخ في مخيلته كان عندما نظر والده إليه نظرة جامدة قائلاً: لا شك أنه من المستحسن لو عدت بك إلى المنزل.

لا شك في أن المرء يتمكن من عمل أي شيء لو صمم على ذلك!

عندما بلغ جوهان سن ١٣ عاما من العمر اضطرت العائلة إلى تصليح سقف كوخ العطلة الصيفية. صعد والد جوهان على السقف سويا مع جانه

النجار وجد جوهان. أما جوهان وشقيقه الأصغر فقد منحا بعض المهام على مقربة من سطح الأرض. كان شقيق جوهان الأصغر يحمل قطع القرميد إلى السلم حيث يستلمها منه والده، بينما كانت مهمة جوهان تنحصر في قص البلاستيك المغلف للقرميد وتحميل شقيقه الأصغر قطع القرميد. واستمر الأمر على ذلك. وفي فترة متأخرة بعد الظهر بدأ التسلسل الهرمي لبنود العمل ينهار تدريجيا، حيث أخذ شقيق جوهان الأصغر استراحة وبدأ جوهان يحمل قطع القرميد على السلم ويسلمها إلى والده. وفي المرة التالية حمل جوهان قطع القرميد وصعد بها على السلم حتى وصل إلى السطح. كان جانّه النجار في أعلى قمة من السقف ومد يده المليئة بالعروق تجاه جوهان ولكن جوهان لم يتمكن من الوصول إليه ولذلك اضطر إلى أن يصعد درجة أخرى على السلم سقطت بعدها إحدى قطع القرميد من يده على قطعة أخرى موجودة في موضع صحيح. وبالطبع لم يقم جوهان بهذا الشيء متعمدا، ولكنه لا زال يتذكر تلك اللحظة عندما كانوا يقفون هناك على الألواح على ارتفاع ٣ أمتار فوق سطح الأرض وجها لوجه وكيف نظر والده إليه باحتقار قائلا بهدوء مصطنع: تفضل وانصرف عن السطح.

لا شك في أن المرء يتمكن من عمل أي شيء لو صمم على ذلك!
إذا سألنا والد جوهان عن طفولة جوهان فلا شك أنه سيقول أنه حاول
بشتى الطرق حفز ابنه وأنه كان يفخر به أمام جميع الأصدقاء والأقارب.
وإذا سألنا جوهان فإنه سيقول "لم يشعرني والدي أبدا ولا مرة في أنني
قادر على عمل أي شيء بصورة كافية". وحتى الآن وبالرغم من أن
جوهان أصبح شخصا بالغاً فإنه يخاف أن يفشل – أو يمكن أيضا القول
أنه بسبب ذلك أصبح من المهم جدا بالنسبة لجوهان أن ينجح دائما.
لم يضربه والده أبدا ولم يلعبه بألقاب مهينة، ولكنه نجح في أن يشعر
جوهان أنه إنسان فاشل وبطريقة ما أدى هذا التصرف إلى تكوين عقدة
لدى شخص. يمكن أن يشك المرء في أن والد جوهان كان قد تعرض بنفسه
للإهانة والتحقير في أيام طفولته وأن هذا التصرف والموقف المتجرد من
الأحاسيس من طرفه كان بدون أن يشعر تكرارا للموقف والديه تجاهه.
بالطبع ليس هناك أي شخص يتمكن من النجاح في كل شيء بمجرد أن
يصمم على ذلك. فهناك دائما شخص لا يتمكن من رؤية أحشاء الغزال إن
كان يخاف من رؤية الدم. ولا يمكن للمرء أن يحفز ابنه ويشد عزمته إذا لم
يتح له الفرصة في أن يفشل أحيانا وأن يتفهم أنه يحق للطفل أن يغني

بصوت غير جميل إذا لم يكن موهوباً أو أن يتقياً إذا قرف من شيء أو أن يسبب سهوا تلف قطعة قرميد. وإلا فإن المرء سيعطي الطفل انطبعا أنه غير محبوب إلا إذا نجح في أمر ما ، وبلا شك فليس هذا هو المبتغى.

عندما بلغ جوهان ١٥ عاما من العمر اعتزل عزف المزمار بالرغم من أنه أصبح يجيد عن ظهر قلب كل المواضع وطرق العزف على جميع أنواع المزمار. لقد قدم جوهان عزفا منفردا على المزمار خلال العديد من حفلات انتهاء الفصل الدراسي وحفلات عيد الميلاد وكان يعزف في جميع الحفلات الموسيقية التي كانت تتم. ولكن العزف على المزمار لم يكن سيستمر طوال هذه السنين لو كان جوهان يؤمن بأن هذا الشيء يعود عليه بالنفع أو يعتبره مسليا، بل فقط لأن جوهان كان يريد أن يثبت لوالده أن باستطاعته أن يشد حيله. إن هذا يعتبر بلا شك سببا مؤسفا نوعا ما، ولم تنجح هذه الطريقة سوى في توفير المزيد من الفرص لوالد جوهان لإلحاق المزيد من الأذى بابنه عن طريق عدم إعطائه كل المديح والثناء الذي كان من المفروض أن يحصل عليه.

بلا شك فإن هذه التصرفات لا تعتبر سوى طريقة مدروسة لإلحاق الأذى، لأنها لا زالت مؤلمة حتى بعد مرور ٢٠ سنة.

١٦ نصيحة لمن يعتبر في بعض الأحيان أنه من الصعب ممارسة دور ولي الأمر

٣ - إذا شعرت بضغظ نفساني وحزن تجاه شيء معين في حياتك الخاصة: اشرح هذا الشيء لطفلك. ليس بمقدور أحد أن يكون أمثلة للإنسانية جمعاء. بمقدور الأطفال الصغار أيضا أن يفهموا معنى كون المرء حزينًا ولا تحتاج إلى جعل الموضوع دراماتيكي للغاية أو الدخول في التفاصيل، ولا تنس أن تنهي حديثك قائلاً ... وأنت لست سبب هذا الشيء . بالنسبة لك كشخص بالغ فإن هذا القول يعتبر أمرا لا شك فيه، ولكن بالنسبة لطفلك فإن هذا سيسبب ارتياحا كبيرة في قرارة نفسه. وإلا فمن السهل أن يحمل الطفل نفسه مسؤولية ما حدث.

٤ - إذا كنت تشعر بالإحباط تجاه تصرفات طفلك أمام آخرين من الأشخاص البالغين: لا تنس أن هذا شيء يتعرض له جميع أولياء الأمور. وكلما شعرت بالإحباط وتصرفت بطريقة مختلفة مثلا عندما يبدأ طفلك بالصراخ، كلما ازداد شعور الطفل بعدم الثقة

١ - إذا كنت تشعر بالقلق لأنك لن تتمكن في بعض الأحيان من أن تكون ولي أمر جيد: تذكر أن الوقت ليس متأخر أبدا لتحسين تصرفاتك. إن الأطفال يجمعون الانطباعات طوال الوقت، ولكن توجد لديهم في نفس الوقت مقدرة عجيبة على اكتشاف رغبتك في التغيير.

٢ - إذا شعرت في أي وقت من الأوقات أنك عاملت طفلك بصورة خاطئة. أطلب المعذرة منه/منها. إننا كثيرا ما نطلب من الأطفال الاعتذار عن عمل قاموا به، ولكن قلما نعتذر بصفتنا أشخاص بالغين بالرغم من أن الاعتذار يعتبر طريقة جيدة لإظهار الاحترام. ومن النادر جدا أن يقوم شخص بالغ بقرع باب غرفة الطفل للاعتذار منه عن سوء التصرف. إن طلب المعذرة من طفل لا يجب أن يعتبر نوعا من فقدان المرء لاحترامه لدى الطفل، بل على العكس من ذلك فإنه سيؤدي بلا شك إلى نضوجك في دورك كشخص بالغ.

بنفسه. كيف ستمكن من التعامل بمثل هذا الوضع لو كنت في المنزل؟ حاول أن تفعل نفس الشيء بدون أن تلتفت إلى ما قد يفكر به الآخرون. إن أطفالهم يصرخون أيضا في بعض الأحيان.

٥ - إذا لم ينجح الكلام في إقناع طفلك: حاول مرة أخرى. اخفض صوتك واحتفظ بهدوء الشخص البالغ وقل ما تقصد قوله بدون لف أو دوران. بهذه الطريقة تعطي أهمية بالنسبة لما تود التبليغ عنه حتى إذا كنت تعرف أنك لن تحصل على رد فعل مباشر. إذا فقدت سيطرتك على مشاعرك في حالة الهيجان فإن الأمر سيتحول إلى وضع أسوأ.

٦ - إذا كنت تعتبر أن طفلك يثير سخطك بحيث تشعر أنك على وشك أن تفقد سيطرتك على أعصابك: إن الطفل يعرف في أغلب الأحيان بالضبط كيف يثير سخط ولي الأمر بحيث يجعله يفقد سيطرته على أعصابه. إن سيطرتك على أعصابك في ذلك الوقت ليس أمرا هينا، ولكن يجب أن ينجح ولي الأمر في

ذلك بالرغم من كل شيء.

نصيحة: في مثل هذه الحالة عليك أن لا تلتفت إلى المعنى الذي يقصده الطفل بكلامه وحاول بدلا من ذلك أن تنظر إلى الطفل من منظور واقعي وهو أن هذا الطفل يعتبر شخصا مهما بالنسبة لك بالرغم من أنه يعاني من مشاكل في الوقت الحاضر، وأن الطفل شخص يحتاج إلى اهتمامك وعنايتك بالرغم من أنه يحاول إعطاء انطباع يشير إلى عكس ذلك.

٧ - إذا كان طفلك يصرخ وينوح ويبدو أنه لن يمكن تهدئته: لا شك في الأمر يشير في هذه الحالة إلى تعب وإنهاك يصعب على الطفل التعامل معه. ربما يحتاج الطفل في تلك الحالة إلى الاختلاء وحيدا. حاول أن تتذكر الأشياء التي كنت تتوق إليها عندما كان عمرك ٦ سنوات وتشعر بأنه لا يمكن تهدئتك. ما هو الشيء أو الأشياء التي كانت تساعد على منحك الشعور بالطمأنينة وتهدئتك؟ ربما قراءة حكاية؟ أو خلوة هادئة؟ أو وجود شخص بالغ على مقربة منك؟ ربما يكون شعورك الشخصي في هذه

الحالة أفضل من أي تقييم يقوم به أي شخص آخر.

٨ - إذا شعرت أن طفلك المراهق فقد كل احترامه لك: حاول إقناع نفسك أن هذا مجرد شعور. إن المراهقين، كما هو الحال بالنسبة للأطفال الآخرين يحتاجون إلينا وإلى خبراتنا الحياتية كبالغين، ولكنهم يودون الإعراب عن استقلاليتهم. هكذا كان الحال على مر العصور وسيبقى كذلك. وبالطبع فلا يجب أن تسمح أن تتم معاملتك بشكل لا ترضى عنه.

٩ - إذا كان طفلك يفعل أشياء تجعلك تشعر بغضب شديد: ليس من الممنوع أو من الغريب أن يشعر المرء بالغضب ولكن لا يجب أن لا يستمر الغضب فترة طويلة ولا يسمح أن ينجم عنه تجميد العلاقات أو تعليقات مهينة وسخط. إن مثل هذه التصرفات تجعل الطفل يفقد ثقته بقيمته المعنوية ويصعب عليه التخلص من المشاعر الناجمة عن عواقب مثل هذه المواقف.

١٠ - إذا كان طفلك يحاول توسيع الحدود ويعرضك لضغوط: إن الإعراب عن الاهتمام يكمن في الرفض. لا تتوقع أن يثق الطفل بشخص بالغ لا يستطيع أن يرفض - إذا أن الطفل بحاجة إلى من يضع له حدود واضحة. أنت الذي يقرر أين ستوضع هذه الحدود ومن ثم يتوجب عليك كشخص بالغ أن تتأكد من تطبيق ذلك.

١١ - إذا كنت ترى أن طفلك ارتكب خطأ ما: قل له بشكل واضح أنك ترفض التصرف الخاطئ بحد ذاته وليس طريقة جميع تصرفاته. يجب أن يتبين من موقفك أنك تحترم طفلك وأنت لهذا السبب تشعر بالأسف تجاه الشيء الذي ارتكبه.

١٢ - إذا كان يبدو لك أن طفلك يتخذ موقف مساند لولي الأمر الآخر، الذي لا يتواجد هناك في تلك اللحظة بالذات: لا تعتقد أن الطفل يعتبر ولي الأمر الآخر أهم منك بالنسبة له. عندما يعرب الطفل عن إعجابه بولي الأمر الآخر الذي لم يعد يشكل جزء من العائلة، فإن هذا يكون إعراباً عن الشعور

١٥ - إذا كنت تشعر بالإحباط تجاه دورك كولي أمر: من المهم أن تبدأ في التعرف على مصدر الشعور بالإحباط إذ لن تتمكن من عمل أي شيء تجاه ذلك قبل أن تتعرف عليه. في أغلب الأحيان يكون من الأسهل أن يحصل المرء على منظور واضح تجاه وضعه إذا شارك أفكاره مع شخص بالغ آخر، مثلا أحد الأصدقاء أو أحد الوالدين أو الشخص الذي تتعايش معه أو زميل عمل... إذا كنت تود الاتصال بطرف خارجي فهناك عدد كبير من المنظمات التي تقدم المساعدة لأولياء الأمور عن طريق الهاتف * ستجد بعض الأرقام الهاتفية في الإطار الموجود على هذه الصفحة. بإمكانك أيضا أن تراجع في أي وقت من الأوقات عيادة الأطفال والشباب النفسية أو عيادة الرعاية الطبية المدرسية و مكتب الخدمات الاجتماعية للحصول على النصائح والدعم.

١٦ - إذا كنت تشعر أن أي طفل على مقربة منك يتعرض للأذى أو يتعرض للضرب: من المفضل في جميع الأحيان أن تتحدث مع

شخص ما حول شكوكك بدلا من عدم عمل أي شيء. اتصل بمكتب الخدمات الاجتماعية في المنطقة التي تقيم بها حيث يعمل مستخدمين من ذوي التعليم الكافي من اللذين يقدمون لك النصائح عن كيفية التصرف في هذه الحالة. لا يتوجب عليك أن تذكر اسم الطفل الذي يتعلق به الأمر أو اسمك. كما أن مكالمتك لن تؤدي إلى عمل بلاغ بصورة تلقائية.

ماذا يعني سوء معاملة الأطفال؟

ما هو الشيء الذي يتوصل إليه المرء عن طريق تعريض طفل للضرب أو عزله، حبسه، إهماله، تحقيره بألقاب مهينة أو تعريضه الطفل للإهانة بأي شكل آخر؟ إن ما يعرّبه الشخص عن طريق هذه المعاملة هو أنه يعتبر أن الطفل غير كاف لعمل أي شيء، ويؤدي إلى الابتعاد عن الطفل بدلا من التقرب منه. كما تقلل هذه المعاملة من القيمة الإنسانية للطفل وتؤدي إلى هز ثقة الطفل بنفسه، وأن يشعر المرء بالأهمية على حساب الطفل. عن طريق هذا التصرف يتعلم الطفل أن الحب ليس بشيء أكيد بل شيء يجب على الإنسان أن يكتسبه (وحتى بثمن باهظ عن طريق إهلاك النفس)، كما يشير هذا التصرف للطفل أنه ليس هناك من يهتم به.

إن هذه الأحاسيس تشكل عبئا ثقيلا على الطفل فيما بعد وربما حتى في سنوات متأخرة من العمر. إن العديد من الأطفال الذين يتعرضون للضرب يعتبرون أن هذا الشيء هو الأسوأ: المعيشة السيئة والوحدة والشعور الدائم بعدم اهتمام أولياء الأمور بهم.

بالإضافة إلى ذلك ينقل المرء تصرفاته للطفل. لأن هذا هو الأسلوب الذي يتعلم

الطفل من خلاله ما هو الشيء الصحيح والشيء الخاطيء: يقوم أولياء الأمور بتعليمهم ذلك عن طريق قيام أولياء الأمور بالتصرف. إن التكلم مع الطفل حول كيفية التصرف الصحيح تجاه الآخرين يعتبر عديم المنفعة إذا لم يتصرف أولياء الأمور بهذه الصورة بأنفسهم. سينطلق الطفل بصورة أساسية من الشيء الذي يفعله أولياء الأمر ويقوم بصورة لا شعورية بتشكيل موقفه الخلقى انطلاقاً من ذلك.

إن هذا لا يعني أن جميع الناس الذين تعرضوا للضرب في طفولتهم يقومون تلقائياً بضرب أطفالهم، ولكن هذا يعني حقاً أنه يتوجب عليهم أن يخرقوا نمطاً تعلموه في الصغر لكي يتجنبوا ذلك. وبالطبع يكون من الأسهل لو لم يكن هذا النمط موجوداً لديهم منذ البداية.

بالإضافة إلى ذلك فإن هذا يعني أن أولياء الأمور لا يربون مجرد أطفالهم على هذا النمط بل الأجيال القادمة أيضاً.

إن هذا يلقي مسؤولية متزايدة علينا بصفتنا أولياء أمور. وفي النهاية وكما نحب أن ننظر إلى هذه المسؤولية على أساس أنها: تشكل إمكانيات متزايدة.

الترجمة والتعريب: نائل يوسف طوقان، مترجم قانوني محلف، اكفاتور

لجنة مكافحة سوء معاملة الأطفال
وزارة الخدمات الاجتماعية ١٩٩٩

التصميم والتشكيل

تي بي في ى ستوكهولم والخبير النفساني المرخص بنجت جرانديليوس

مساعد هيئة التحرير والمستشار النفسي
الخبير النفساني المرخص بنجت جرانديليوس

مسؤول التصميم: هنريك ديلهاج

المحررة: أنا كفرنستدت

مساعدة مسؤول التصميم: إيما فينبلاد

مديرة المشروع: سيسيليا فينبلاد

مديرة الإنتاج: جيني مكباش

الإنتاج الطباعي بالعربية: نائل يوسف طوقان، اكفاتور

تدقيق الحقائق:

كريستينا باك، خبيرة اجتماعية/ خبيرة نفسانية مرخصة

الاتصالات

mot.barnmisshandel@social.ministry.se

